

The Qur'anic Readings and the Expressions of Acceptance and Rejection

Ashwaq Fadil

ashwaqfadil1970@uomustansiriyah.edu.iq

University of Mustansiriyah Baghdad, Iraq

Abstract

This study aims to clarify the stage in which Qur'anic readings were recorded within the writings and works of other sciences before they developed into an independent, fully established discipline with its own foundational principles and specialized books. Highlighting this stage is essential because it represents the period when the science of Qur'anic readings overlapped with other scholarly fields, reflecting its gradual maturation and historical development. The research seeks to achieve its goal by answering key questions such as: In which scholarly writings were Qur'anic readings included? and Which books were exclusively devoted to this discipline?

The researcher employed both the inductive and descriptive methods to present and analyze these works. While previous studies have examined the detailed overlap between the science of Qur'anic readings and other scientific compilations, this study offers a concise overview of that interrelation, avoiding unnecessary elaboration.

The study concludes with findings, the most significant of which emphasize that critical evaluation in this field is based on firm foundations – namely, the Qur'anic text and reason – followed by a list of sources.

Keywords: *Qur'anic readings, expressions, acceptance, rejection.*

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk menjelaskan tahap kodifikasi *qirā'āt al-Qur'ān* (bacaan-bacaan Al-Qur'an) dalam karya-karya dan tulisan-tulisan ilmu lainnya, hingga akhirnya berkembang menjadi disiplin ilmu yang mandiri dan sempurna dengan dasar-dasarnya sendiri serta memiliki kitab-kitab khusus. Penekanan terhadap tahap ini menjadi penting karena pada masa tersebut ilmu *qirā'āt* masih berbaaur dengan berbagai bidang ilmu lain, yang menunjukkan proses kematangan dan perkembangan historis ilmu ini.

Tujuan penelitian ini dicapai dengan menjawab beberapa pertanyaan pokok, antara lain: *Dalam karya-karya keilmuan apa saja bacaan-bacaan Al-Qur'an ditemukan? dan Kitab-kitab apa yang secara khusus membahas ilmu ini secara mandiri?*

Peneliti menggunakan metode induktif dan deskriptif untuk menampilkan serta menjelaskan berbagai karya tersebut. Meskipun telah ada penelitian sebelumnya yang membahas secara rinci keterkaitan antara ilmu *qirā'āt* dan bidang-bidang keilmuan lainnya, penelitian ini menyajikannya secara ringkas dan menyeluruh, dengan tujuan untuk menghindari pembahasan yang terlalu panjang.

Kesimpulan penelitian ini menegaskan bahwa kritik ilmiah dalam bidang ini berdiri di atas landasan yang kokoh, yaitu teks Al-Qur'an dan rasionalitas, kemudian diikuti dengan daftar sumber pustaka.

Kata kunci: *Qirā'āt, Al-Qur'ān, al-fādz, qabūl, radd.*

Submission : 05-07-2024

Revised : 17-10-2024

Accepted : 02-12-2024

المقدمة

تُعَدُّ القراءات القرآنية من العلوم الشرعية الأصيلة التي نشأت مع نزول القرآن الكريم، إذ ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني في تلقيه وأدائه وضبطه، فكانت من أهم الوسائل التي حفظ الله بها كتابه العزيز من التحريف والتبديل. وقد مرَّ علم القراءات بمراحل متعددة من التدوين والتقعيد حتى استقلَّ علماً قائماً بذاته، له أصوله ومصطلحاته ومناهجه الخاصة، بعد أن كان في بدايته مندرجاً في ثنايا علوم أخرى كالتفسير والفقه والحديث واللغة.

ومن أبرز ما يعالجه هذا البحث هو تتبع الكتب التي وردت فيها القراءات ضمن سياق علوم أخرى، مثل كتب التفسير التي اعتنت بذكر أوجه القراءات المختلفة لتفسير المعنى، وكتب الفقه التي استندت إلى بعض القراءات في استنباط الأحكام الشرعية، وكتب الحديث التي نقلت روايات تتعلق بأداء الصحابة للقرآن الكريم. كما يُبرز البحث أيضاً الكتب التي أفردت للقراءات القرآنية على وجه الخصوص، مبيناً أثرها في بناء هذا العلم وتطوره (السيوطي، ٢٠٠٨).

علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم وأعلاها منزلة وأجلها قدراً، لتعلقه بأشرف الكتب السماوية وأفضلها، وهو القرآن الكريم، الكتاب المبين الذي أنزله الله تعالى هداية للخلق ومنهجاً متكاملًا وتشريعاً واضحاً، وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن، ولم يكل حفظه إلينا، إذ تمحورت أهداف البحث في الوقوف على مراحل تدوين القراءات القرآنية وإبراز خصائص تلك المرحلة، ويتحقق ذلك عن طريق الإجابة عن جملة تساؤلات أهمها: ما هي مرحلة تدوين علم القراءات القرآنية في مدونات العلوم الأخرى؟ وماهي تلك العلوم التي ضمت في ثناياها القراءات؟ وما هي الكتب التي انفردت بتدوين القراءات القرآنية؟

وجاء البحث على مقدمة ومطلبين: -

تضمن المطلب الأول : تدوين القراءات القرآنية في ثنايا كتب ومؤلفات العلوم الأخرى، ككتب التفسير، وكتب الفقه، وكتب الحديث، أمّا المطلب الثاني: فقد تناول تدوين القراءات القرآنية في كتب منفردة، ثم تلتها خاتمة لبيان أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة.

المنهج

وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي بتتبع مرحلة تدوين علم القراءات في ثنايا العلوم الأخرى، وعرضها عرضاً منهجياً بحسب الحقب الزمنية، من خلال استقراء النصوص والآثار الواردة في كتب التفسير والفقه والحديث وعلوم اللغة، التي تضمنت إشارات أو روايات عن القراءات القرآنية قبل أن يُفرد لها التصنيف المستقل. كما قامت باستقراء الكتب التي انفردت بتدوين القراءات القرآنية وجعلتها موضوعاً أساسياً للدراسة، مع تحليل منهج المصنفين فيها وبيان تطور مناهج التأليف عبر العصور، وكذلك بيان الخصائص التي تميزت بها تلك المرحلة من حيث الجمع، والنقل، والتحقيق، والتمحيص في أوجه القراءة. ويُسهّم هذا المنهج في الكشف عن تطور علم القراءات من طور التلقي والرواية إلى طور التدوين والتفصيل، مما يبرز أصالة هذا العلم ومكانته في المنظومة المعرفية الإسلامية (أحمد الشايب، ٢٠٠٩).

المناقشة ونتائج البحث

المطلب الأول

مصطلح التوظيف في القراءات القرآنية

يتناول هذا المطلب مصطلح توظيف القراءات القرآنية وكما

أولاً: التوظيف لغةً:

قال الجوهري في الصحاح: التوظيف، مُستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، والجمع الأوظفة، والوظيفة: ما يُقدَّر للإنسان في كلِّ يوم من طعامٍ ورزق، وقد وظفته توظيفاً (الجوهري، ١٤٣٩). وقال الفيروز آبادي: ووَظَفَه يَظْفُه، قصر قيده وأصاب وظيفة، والمواظفة: الموافقة والموازرة والملازمة، واستوظفه: استوعبه (فيروز آبادي، د.ت). وعرفه ابن فارس: وظَّفَ: الواو والظاء والفاء كلمةٌ تدلُّ على تقدير شيء، يُقال وظفت له إذا قدّرت له كل حين شيئاً من رزقٍ وهو ما فوق الرسغ من قائمة الدابة الى الساق وكأنه شيء مُقدَّر، يُقال وظفتُ البعير

إذا قصرت له القيد، و يُقال: مرَّ يظفهم أي يتبعهم كأنَّه يجعل وظيفة بإزاء أوظفتهم (ابن فارس, د.ت). وذهب الفراهيدي في تعريفه إلى القول: وظَّف: فالوظائف بمعنى الوظيفة، والوظيفة في كل شيء وقد وظفت له توظيفاً، ووظفت على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله توظيفاً (الفراهيدي, د.ت).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: توظيف {مفرد}: مصدر وظَّف، توظيف المال:.. تثمير المال وتنميته: توظيف المال في المشاريع الاقتصادية- ظهرت شركات توظيف الأموال عقب الانفتاح الاقتصادي (أحمد مختار عبد الحميد عمر, د.ت). توظيفية {مفرد}: اسم مؤنث منسوب إلى توظيف: اشتراطات توظيفية، سياسة توظيفية: سياسة تتعلق بتعيين الاشخاص في أعمال عامة إدارية حكومية أو في وظائف خاصة (أحمد مختار عبد الحميد عمر, د.ت).
ثانياً: التوظيف اصطلاحاً:

هو الفائدة المعينة التي يحققها الشيء (روبرت جيلام سكوت, د.ت). وقيل: هو الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل (نيقولا تيما شيف, ١٩٧٤). ويمكن القول أن التوظيف اصطلاحاً باقٍ على دلالته اللغوية فهو يعني كيفية تأييد فكرة ما بالقراءة سواء أكانت من جانب التوظيف مثل الدلالة اللغوية أو الشرعية (أحمد طه, د.ت). يتبين مما تقدم ان توظيف القراءات القرآنية هو استعمالها والافادة منها في بيان وايضاح المعنى التفسيري لايات القرآن الكريم.

المطلب الثاني

مصطلح التوجيه في القراءات القرآنية

يتضمن هذا المطلب التعريف بمصطلح التوجيه في القراءات القرآنية واهم الاسماء المرادفة لهذا المصطلح ، وكما يأتي:

أولاً: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

أ - التوجيه لغةً:

عرّفه ابن منظور: مصدر على وزن التفعيل، من وجّه بتوجه توجّهاً و توجيهاً، قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا

يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ { سورة النحل: ٧٦، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، وأصله من الوجه (ابن منظور, د.ت).

وذهب الجوهري إلى تعريفه بقوله: قد أوجهه، ووجهه توجيهاً، أي جعله وجهياً، ويُقال في المثل: وجّه الحجر وجهه ماله، أي جعله وجهياً (الجوهري, د.ت).

وعرّفه ابن فارس: التوجيه يدلُّ على مقابلة الشيء. يُقال: واجهته فلاناً، أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء: أي جعلته على جهة، ووجه كل شيء مستقبله، قال تعالى: { وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ } سورة البقرة: ١٤٨، ويُقال: هذا وجه الرأي: أي الرأي نفسه (ابن فارس, د.ت).

وفي معجم الوسيط: ويقال شيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف، يُقال، خرج القدم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً إذا وطّوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه (إبراهيم مصطفى, د.ت).

وفي القاموس المحيط: والوجهة والجهة: ما يتوجه إليه الإنسان من عملٍ وغيره، قال تعالى: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً } سورة الأنعام: ٧٩، فالوجهة: القصد والنية، أي قصدي ونيتي (فيرزو آبادي, د.ت). ويبدو أنّ أهم المعاني اللغوية للتوجيه تتلخّص بما يأتي: مقابلة الشيء، السبيل المقصود، مستقبل الشيء، تصيّر الشيء وإدارته إلى الجهة التي يُراد أن يتوجه إليها، تحريك الشيء إلى المسلك أو الطريق الذي يُراد أن يسلكه، وخيراً إقامة الشيء وتعديله على نحوٍ معين، غرس الشيء (نعيم خمرة محمد, ٢٠٠٨).
ب- توجيه القراءات اصطلاحاً:

هو بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغيرات القرآني في مواضعه، سواء أكانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية (نعيم خمرة محمد, ٢٠٠٨). ومن توجيهه متشابهات القرآن باعتبار احتمالها الوجهين المختلفين، وأما باعتبار أنه يجب في التوجيه استواء الاحتمالين فليس منه (الرجاني, ١٩٨٣).

وعرّفه الزركشي: فن جلل به تعرف جلاله المعاني وجزالتها؛ قد اعتنى به الاثمة وأفردوا له كتباً (الزركشي, د.ت). وعُرِف أيضاً: علم يُبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن

وجوهها ومعناها (عبد العزيز الحربي, د.ت). وعرفه آخر: الآلة التي من خلالها يتم الكشف عن معاني القراءات وحججها وعللها مسنداً بالدليل (فايز محمد الغراري, د.ت). وعرفه مجموعة من الأساتذة: بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى (مجموعة من الاساتذة والعلماء, د.ت). وعرف أيضاً: علم يبحث فيه عن وجه كل قراءة وعللها مع بيان معناها وعربيتها (حسن سالم هبشان, د.ت). وعرفه بعض الأساتذة: علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية (مجموعة من الاساتذة والعلماء, د.ت).

ويبدو مما تقدّم من التعريفات أنّ توجيه القراءات هو علم يبحث في بيان وجوه القراءات من حيث اللغة والإعراب والمعنى وغيره من احتياج القراءة مع ذكر الأدلة، فمجموع هذه الأمور يُسمى توجيهها، وتكتب هذا العلم تسمى كُتب التوجيه أو الاحتجاج أو كتب علل القراءات (نعيم خمره محمد, ٢٠٠٩). يقول ابن الجزري: إنّ غاية التوجيه بيان وجوه القراءات القرآنية المختلفة ومعرفة مسندها اللغوي تحقيقاً لشروط التواتر في القراءة كموافقة اللغة العربية ولو بوجه (ابن الجزري, د.ت).

ثانياً: أسماء علم توجيه القراءات القرآنية:

ألف العلماء في هذا الفن مؤلفات عديدة وقد ذاعت له أسماء أخر (نعيم خمره محمد,

٢٠٠٩)، أذكرها في هذا المطلب مع ذكر مؤلفات كل إسم:

أولاً، التوجيه: وهو أشهر هذه الأسماء، ومن المؤلفات التي حملت هذا الاسم: كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي) لشريح الرعيني (ت: ٥٣٩هـ)، و(طلائع البشر في توجيه القراءات العشر) محمد صادق قمحاوي، و(القراءات الشاذة وتوجيهها في لغات العرب) لعبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، و(المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) ل محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، و(توجيه شكل القراءات العشرية الفرشية) ل عبد العزيز الحربي، وكتاب(الدرر الباهرة توجيه القراءات العشر المتواترة)، ل هشام عبد الجواد الزهيري.

ثانياً، الاحتجاج: أو(حجة القراءات)، وهو من المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية، ومن الكتب التي ألفت تحت هذا الاسم: كتاب(الحجة) لابن خالويه (٣٧٠هـ)، و كتاب(الحجة للقراء السبعة) لابن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ).

ثالثاً، معاني القراءات: ومن مؤلفات هذا الاسم (معاني القراءات) لأبي منصور السهروي (ت: ٣٧٠هـ)، وكتاب (الإبانة عن معاني القراءات) لـ مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) (نعيم خمره محمد، ٢٠٠٩).

رابعاً، وجوه القراءات: ومن المصنفات فيه: (المحتسب في تبين وجه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، و(الكشف وجوه القراءات السبع) لـ مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) و (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لـ نصر بن علي الشيرازي (ت: ٥٦٥هـ).

خامساً، إعراب القراءات: ومما أُلّف فيه: (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالوية (ت: ٣٧٠هـ). سادساً، تعليل القراءات: ومن المؤلفات تحت هذا العنوان: (علل القراءات) لابن منصور الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، و(تعليل القراءات الشاذة) لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) ((نعيم خمره محمد، ٢٠٠٩). سابعاً، تخريج القراءات: ومن المصنفات فيه: (المستنير في تخريج القراءات المتواترة)، لـ محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، و(تخريج قراءات فتح القدير) للدكتور إيهاب فكري. ثامناً، الانتصار للقراءات: ومن الكتب التي أُلّفَت تحت هذا الاسم: (الانتصار للقرآن) لأبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٢هـ)، وكتاب (قراءات الإمام ابن عامر والانتصار لها) للدكتور سامي عبد الفتاح هلال. تاسعاً، نكات القراءات: ومما كُتِبَ فيه (نكت المعاني على آيات المثاني) لأبي الحسن المجاشعي (ت: ٤٧٩هـ)، و(الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة) لأبي الحسن الباقولي (ت: ٥٤٣هـ) (نعيم خمره محمد، ٢٠٠٩).

يبدو مما تقدّم من التعريفات أنّ توجيه القراءات هو علم يبحث في بيان وجوه القراءات من حيث اللغة والإعراب والمعنى وغيره من احتياج القراءة مع ذكر الأدلة، فمجموع هذه الأمور يُسمى توجيهها، وكُتِبَ هذا العلم تسمى كُتِبَ التوجيه أو الاحتجاج أو كتب علل القراءات وغيرها من السماء تم ذكرها في هذا المطلب.

المطلب الثالث

مصطلح الإحتجاج في القراءات القرآنية

يتناول هذا المطلب التعريف بمصطلح الاختيار في القراءات القرآنية وبيان الفرق بينه وبين مصطلح توجيه القراءات القرآنية، وكما يأتي:

أولاً: تعريف الإحتجاج لغة وإصطلاحاً:

الاحتجاج لغةً: افتعال من الحجَّ، وهو القصد، الحجة: البرهان والدليل، وجمعهما حُجج وقيل: الحجة هي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وقيل، ما دُفِع به الخصم، وما دَلَّ به على صحة الدعوى (ابن منظور والجرجاني، د.ت). إذن الاحتجاج في اللغة هو إقامة الحجة، أو تقديم الحجة، أي هو تلُّس الحجة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها. قال الأزهري: "إنما سُميت حُجَّة؛ لأنَّها تُحجُّ أي تُقصد؛ لأنَّ القصد لها وإليها، واحتجَّ بالشيء: أتخذُه حجةً (ابن فارس، د.ت).

الاحتجاج اصطلاحاً: هو بيان وجه القراءة المختارة وحجتها من حيث اللغة نحو: وصرفاً وبلاغاً ومن حيث التفسير والمعنى وغيرهما من الحجج (عبد الحلیم قابة، ٢٠٢٠)، وس أو هو: ((فنُّ يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها)) (أحمد سعد محمد، ١٤٠٠).

فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، ولا بدَّ هنا من التنبيه الى أنَّه لا يُقصد بحجة القراءة دليل ثبوتها؛ لأن ذلك لا يكون إلا بتواترها وصحة نقلها، فالقراءة سنَّة مُتبعة، إنما يُراد بها بيان ما استند عليه القارئ في اختيار وجه دون غيره من القراءات الثابتة، وليس هذا يعني أنَّ القراءات محتاجة الى توثيق بل هي حجة كما قال ابن جني: "والقرآن يتخير له ولا يتخير عليه" (ابن جني، د.ت)، وكما قال الصفاقسي: "القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، ومن أصحابه ومن بعدهم" (محمد عبد الخالق عزيمة، د.ت). وقد بيّن الأفغاني المراد بالحجة في كتب الاحتجاج بوضوح، فقال: "لا يُراد بها الدليل، لأنَّ دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، وإنما يُراد بها وجه الاختيار، لماذا اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي اتقنها يكون هذا الوجه تعليلاً نحويّاً، ولغويّاً تارةً،

ومعنوياً تارةً أخرى، ويُراعى أخباراً أو أحاديث استأنس بها في اختياره، فهي تعليل الاختيار، لا دليل صحة القراءة" (عبد الرحمن بن محمد, ١٤٢٥).

ثانياً: الفرق بين التوجيه والاحتجاج:

يمكن التفريق بين العلمين: فإن الوجه هو العلة اللغوية (ابن أبي مريم, ١٤٢٥)، فالتوجيه يكون للأداء وللإعراب وللصرف وللغة وللمعنى أيضاً، إذ يختلف المعنى باختلاف القراءة (مساعدة بن سليمان بن ناصر الطيار, ١٤٢٣).

أما الحجة فهي ما يدعم القراءة المختارة من آيات قرآنية أخرى وما فيها من قراءات قرآنية، أو من احاديث نبوية، أو سبب نزول، أو كثرة من قرأ بها، أو موافقة الرسم، أو غيرها من الأمور مما يصلح لتقويتها (عبد الحلیم قابة, ٢٠٢٠).

ويُفهم هذا التفريق بين العلمين في كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، إذ استعمل الوجه أو العلة عند ذكر التوجيه اللغوي، واستعمل الحجة عند تقوية القراءة بمثلها في موضع آخر من القرآن الكريم (نصر بن علي بن أبي مريم, ١٩٩٣)، ومثال ذلك علامة على قراءة عاصم وابن عامر بضم الياء في قوله تعالى: { وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا } سورة النساء: ١٠، إذ قال: "والوجه أنه من أصلاه الله النار مثل ما ادخله الله، والمعنى سيدخلون النار، وحجته في ذلك قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا } سورة النساء: ٥٦.

يتضح مما تقدّم أن القراءات العشر يُتجّ بها ولا يُتجّ لها؛ لأنّها حجّة على اللغة وليست اللغة حجّة عليها. وخلاصة القول ان الإحتجاج يُراد به وجه الاختيار، أي سبب اختيار القارئ قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي اتقنها يكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً، ولغوياً تارةً، ومعنوياً تارةً أخرى، ويُراعى أخباراً أو أحاديث استأنس بها في اختياره، فهو تعليل الاختيار، لا دليل صحة القراءة، ولا بد من التفريق بين مصطلح الإحتجاج ومصطلح التوجيه.

المطلب الرابع

مصطلح الإختيار في القراءات القرآنية

يتضمن هذا المطلب التعريف بمصطلح الترجيح في القراءات القرآنية مع بيان اقوال العلماء فيه من الممانعين والمجوزين، وكذلك الالفاظ التي استعملوها في ترجيحاتهم ، ومن ثم الاشارة الى الفرق بينه وبين مصطلح توجيه القراءات القرآنية، وكما يأتي:
أولاً: تعريف الإختيار لغة واصطلاحاً:

الاختيار لغةً: مُشتق من الخير، وهو خلاف الشر،(الخاء والياء والراء) أصله العطف والميل (ابن فارس, د.ت)، أمّا الاختيار فهو مصدر اختار، يختار، وخار الشيء واختاره، أي انتقاه، واختار الرجل على صاحبه خَيْرًا، وخَيْرَةً، و خَيْرَةً: أي فضله على غيره، واخترت فلاناً على فلان: أي فضّلته على فلان، وعدي ب(على) (ابن منظور, د.ت). فالاختيار إذن هو الاصطفاء والانتقاء واختار الشيء على غيره أي فضّله عليه، ويُقال خيرته بين الشيئين أي فوضت له الخيار، إذ إنّ الخيار الاسم من الاختيار (إبراهيم أنيس, د.ت). قال تعالى: {وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ} سورة الدخان: ٣٢، أي قومناهم على غيرهم واصطفيناهم من بينهم (إبراهيم أنيس, د.ت) ، وأيضاً في قوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ} سورة طه: ١١-١٣.

أي بمعنى الانتقاء، وقول النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): ((تخيروا لنطفكم) أخرجه الحاكم في مستدرکه: ١٧٧/٢، حديث رقم(٢٦٨٧) أي تكلفوا ما هو خير المناكح وأزكاها (عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زي, ١٠٣١)، فالاختيار لغةً طلب ما هو خير (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور, ١٩٨٤).

الاختيار اصطلاحاً: لا يختلف التعريف الاصطلاحي للاختيار عن التعريف اللغوي له، فالاختيار عند أئمة القراءات يُراد به: مُلازمة إمام معتبر وجهاً أو أكثر من القراءات؛ فيُنسب إليه على وجه المداومة والشهرة، لا على وجه الاجتهاد والرأي والاختراع (إبراهيم بن سعيد الدوسري, د.ت) ، قال طاهر الجزائري: "الاختيار عند القِدَم أن يعمد من كان أهلاً الى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقتاً في القراءات على (حده)) (الشيخ طاهر الجزائري, ١٣٣٨). ولا بدّ من الإشارة الى أنّ اختلاف القراء يكون بين

قراءات كلها حق وصواب (ابن الجزري, ١٣٥١)، أي أن اختيار أحدهم لقراءة لا يعني ردّ أي قراءة ثابتة غيرها. وهذا هو الفرق بين اختلاف القُرّاء واختلاف غيرهم من أهل المعلوم، قال ابن خالويه: "إني تدبرْتُ قراءة الأئمة السبعة... فرأيتُ كُلاًّ منهم ذهب في إعراب ما أنفرد به من حرف مذهباً من مذاهب العربية لا يُدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يُمنع، فوافق باللفظ والحكاية طرق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار (ابن خالويه, د.ت).

قال القرطبي: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القُرّاء؛ وذلك أنّ كل واحد منهم اختار ممّا روي وعُلمَ وجهُهُ من القراءات... فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعُرفَ به، فقليل حرف نافع، وحرف ابن كثير" (القرطبي, ١٩٦٤)، وقد كان لكبار القُرّاء اختيارات عن شيوخهم الذين تلقوا منهم: "أنظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه"، كما كان للكسائي وليحيى ولأبي حاتم السجستاني اختيارات في القراءة (ابن الجزري, ١٣٥١).

ويتبين مما سبق أن اختيارات القُرّاء تركز على ضوابط قيدها الجزائري في قيدين لا يُقبل الاختيار دونهما، القيد الأول: أهلية من يختار والقيد الثاني: أن يختار مما يروى وثبت نقله، فالقارئ لا يخرع قراءته ولا يؤلف عناصره من عند نفسه؛ بل يجتهد في انتخاب الرواية، أي أنّ الاختيار لا يكون إلاّ مما رواه الأئمة؛ لأن الاختيار أساسه الرواية (خليل إبراهيم السامرائي, ٢٠٠٢).

يتضح مما تقدّم من التعريفات أنّ مفهوم الاختيار هو أن يختار القارئ قراءة موصولة السند الى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) من مجموع الروايات التي أخذها عن شيوخه مجتهداً في اختياره.

ثانياً: الفرق بين التوجيه والاختيار:

مرّ بنا أنّ توجيه القراءات يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغيرات القرآني، نقلية كانت تلك الوجوه أو عقلية، أو بمعنى آخر التماس الدليل لقراءة كل قارئ من القُرّاء بالاستناد الى قواعد اللغة العربية أو الاعتماد على القياس وحشد النظائر، وبذلك قد نُساق لتوجيه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، والشعر

العربي، والأمثال، ولغات العرب ولهجاتها (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل،
١٩٩٣).

أما مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية كما ذكرنا سابقاً هو أن يختار القارئ قراءة
موصولة السند الى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) من مجموع الروايات التي
أخذها عن شيوخه مجتهداً في اختياره أي لا يخترع قراءته.
أما عن استعمال بعض علماء القراءات وبيان الحجة لكل منها بأن يردفوا ذلك بقولهم:
(والاختيار عندي قراءة كذا...) كما فعل الإمام الطبري ومكي بن أبي طالب وابن خالويه،
فهذا الاستعمال في هذا السياق يُحدد أن المراد من مصطلح الاختيار هو الوجه المرجح عندهم،
أي اختيار الوجه الذي له اولوية القبول من بين وجوه القراءة، فهم بذلك يفضلون قراءة
صحيحة على قراءة صحيحة أخرى، وهذا جواز منهم في تفاضل القراءات المتواترة، وهو ما
رفضه المحققون وهبوا لتصحيحه (نعيم حمزة محمد، ٢٠٠٩). كان هذا الفرق بين التوجيه
والاختيار في القراءات القرآنية والله أعلم.

يتبين مما سبق أنّ مفهوم الاختيار هو أن يختار القارئ قراءة موصولة السند الى الرسول
الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) من مجموع الروايات التي أخذها عن شيوخه مجتهداً
في اختياره، بينما مصطلح توجيه القراءات يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس
الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغير القرآني، نقلية كانت تلك الوجوه أو عقلية.

المطلب الخامس

مصطلح الترجيح في القراءات القرآنية

أولاً: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً:

الترجيح لغةً: مصدر من الفعل رَجَحَ، (الراء، والجيم، والحاء) أصل يدلُّ على زيادة ووزانة،
نقول: رَجَحَ الشيء إذا رَزَنَ (ابن فارس، د.ت)، وهو راجح، ومن معاني الترجيح: التغليب
والميل، رَجَحَ رَجْحَاناً، أي مال، ويُقال: أَرْجَحَ لَهُ، رَجَحَ ترجيحاً: أي أعطاه راجحاً (ابن
منظور، ١٣٣٤).

الترجيح اصطلاحاً: قد اتضح من كلام العلماء التفريق بين الاختيار والترجيح وإن كان مؤداهما واحداً وهو اختيار قراءة، إلا أن الترجيح يتبين منه التقليل من شأن القراءة الأخرى غير المرجحة (الإمام مكّي بن أبي طالب, د.ت).

إنّ الترجيح بين قراءتين جائز شرط مراعاة القواعد المتّبعة، وهي عدم التوسّع في ذلك الى درجة ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مقبول، لأنّ كلتا القراءتين متواترة (إبراهيم بن سعيد الدوسري, ٢٠٠٩)، أي أنّ القراءات إذا ثبتت بالنقل المتواتر فلا ينبغي تفضيل إحداها على الأخرى، ولما كان اختيار القراءة جائزاً مع مراعاة القواعد المتبعة في ذلك، فإنّ البعض توسع في ذلك الى ترجيح قراءة على أخرى ترجيحاً يكاد يُسقط الأخرى (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيّسي, ١٤٩٢).

ثانياً: الاقوال الواردة في الترجيح بين القراءات:

اختلف العلماء في الترجيح بين القراءات فمنهم من يرى عدم جواز ترجيح قراءة على أخرى، ومنهم من يرى جواز الترجيح بين قراءتين، وفيما يأتي سنذكر رأي كل فريق (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيّسي, د.ت):

أ- أقوال الممانعين للترجيح بين القراءات:

قال أحمد بن ثعلب في ترجيح القراءات: "إذا اختلف الإعراب في السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت الى "كلام الناس" فضلتُ الأقوى وهو حسن" (الزركشي, د.ت).

وقال النحاس - رداً على الفراء - "وهذا ما يُذكر على الفراء أن يقال للقراءات التي روتها الجماعة عن الجماعة: هذه أجود من هذه؛ لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أنزلت؛ لأنهم لا يجمعون على ضلالة فكيف يكون إحداها أجود من الأخرى؟" (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيّسي, ١٤٩٢).

وقال السخاوي: "وأما من أخذ يفضل بين القراءتين فقال: المالك أعظم من الملك؛ لأنّه يُضاف الى كل متملك بخلاف الملك، فغلط لأن القراءتين صحيحتين، وليس هذا الاحتجاج بصحيح، فما وجه الترجيح؟! (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيّسي, ١٤٩٢) وتابعه القول في

نفس المقام أبو شامة المقدمي إذ قال: "وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة (ملك) و (مالك) حتى إن بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وانصاف الرب بهما، ثم قال: حتى إني أصلي بهذه في ركعة، وبهذه في ركعة" (أبي شامة, د.ت). أما قول ابن النقيب فكان: "وقد ذكر التوجيه في قراءة (وعدنا) و (واعدنا)، لأوجه الترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء والنحويين" (الزركشي, د.ت).

وفي السياق نفسه قال أبو حيان الأندلسي في قراءة (وعدنا) و (واعدنا) بألف وبغير ألف: "ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حدٍ سواء" (أبو حيان الأندلسي, د.ت).

ب- أقوال المجوزين للترجيح بين القراءات:

و قد اتضح ذلك من مصطلحات الترجيح التي وردت في كتبهم ومنهم (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيبي, ١٤٩٢):

قال ابن جرير الطبري في قراءة قوله تعالى: { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ } سورة النساء: ٩٥: "واختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ }، فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ومكة والشام نصباً (غير) بمعنى: إلا أُولِي الضَّرَرِ، وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة والبصرة { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ }، برفع (غير) على مذهب النعت لـ { الْقَاعِدِينَ }، ثم قال: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا: { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ }، بنصب (غير)؛ لأن الأخبار متظاهرة بأنَّ قوله تعالى: { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ } نزل بعد قوله: { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ } استثناء من قوله: { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ... } (الطبري, ١٤٢٠) رجح الطبري قراءة { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ } نصباً، وانتقد قراءة { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ }، برفع { غَيْرُ }؛ وذلك لمخالفتها الخبر الوارد في سبب نزول هذه الآية، ثم ذكر حديث زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أن ابن أم مكتوم الأعمى (رضي الله عنه) "لما نزل قوله تعالى: { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ... } قال: هل من رخصة؟ وشكى ضرره، فأنزل الله تعالى: { غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ } فجعلت بعد

القاعدون" رواه البخاري في كتاب التفسير، باب {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ} (البخاري، د.ت).

وجّه ترجيح الطبري قراءة نصب (غير) هو أنّ الاستثناء منقطع؛ لنزول الآية في وقتين وثبوت نزول {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} بعد قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ} وهو استثناء من القاعدون، فلو كانت صفة لم يكن النزول فيهما إلا وقت واحد، وأما وجه انتقاده قراءة رفع (غير)؛ فهي مخالفة للأخبار الدالة على نزول الآية في وقتين. ويستخدم هذه المصطلحات، وهم الأئمة النقاد من اهل الاختيار، والمفسرين واللغويين، كالفراء، والاختفش، وإبي عبيد، وابن جرير الطبري، وغيرهم القراءتين (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيبي، ١٤٩٢).

وأيضاً مما يدل على مصطلح ترجيح القراءات قول ابن جرير الطبري: عند القراءة في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} سورة البقرة: ١٠ بتخفيف الذال - (هذا اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراء في سورة البقرة: {يَكْذِبُونَ} بمعنى الكذب، وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجر به ذكر نظير الذي نظير الذي في سورة المنافقين سواء) انظر: المبحث الرابع من الفصل الثالث في الباب الثاني.

ومن الألفاظ التي يستخدمها اهل العلم في ترجيح القراءات لفظ (لفظ الصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا)، وهذا اللفظ استعمله الطبري في تفسيره عند القراءة في قوله تعالى: {وَإِخْتِذَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} سورة البقرة: ١٢٥، إذ قال: (فانما انزل الله تعالى ذكره هذه الآية امر فيه نبيه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) باتخاذ مقام ابراهيم مصلى، فغير جائز قراءتها، وهي امر على وجه الخبر، والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا {وَإِخْتِذَا} بكسر الخاء على تأويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى؛ للخبر الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وذكر حديث جابر (عليه السلام) وغيره).

وقد يستعمل العلماء لفظ (أجود) للترجيح بين القراءات وهذا ما استعمله الفراء في معاني القرآن في الغالب، مثال ذلك ترجيح الفراء قراءة {وَالْمَلَائِكَةُ} بالرفع في قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

{سورة البقرة: ٢١٠} وانتقاده خفض {وَالْمَلَأْتِكُمْ} إذ قال في هذه اللفظة: "لفظ مردود على الله تبارك وقد خفضها بعض أهل المدينة يريد: {فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَأْتِكُمْ} والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله (رضي الله عنه): {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ} (الفراء, د.ت) وقد عزى الطبري هذه القراءة لأبي بن كعب (رضي الله عنه) أما وجه ترجيح الفراء قراءة الرفع باعتبارها مؤيدة بقراءة الصحابي، وانتقاده قراءة الخفض؛ لأنها مخالفة الأثر، وهو قراءة عبد الله (رضي الله عنه) (الطبري, ١٤٢٠).

وقد استعمل الفراء أيضاً لفظ (ولا يعجبني ذلك) للترجيح بين القراءات، مثال ذلك عند قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ} سورة البقرة: ٢٢٩، قال الفراء: "وفي قراءة عبد الله {إِلَّا أَنْ يَخَافُوا} فقرأها حمزة على هذا المعنى {إِلَّا أَنْ يَخَافَا} ولا يعجبني ذلك"، ووجه الفراء انتقاده القراءة بضم الياء (يُخَافَا) إذ قال: "ولا يعجبني ذلك أَنَّ الخطاب موجه للسلطان، أو ولي الأمر، بخلاف القراءة بفتح الياء (يَخَافَا) فَإِنَّ الخطاب موجه للزوجين في حالة الخوف المتوقع فهما في عدم إقامة حدود الله جلَّ وعلا" (الفراء, د.ت).

ومن المصطلحات الأخرى التي استعملها الفراء في الترجيح هو مصطلح (لست اشتبهه) فعند قراءة قوله تعالى: {بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} سورة النساء: ٣٤. قال الفراء: "القراءة بالرفع، ومعناه حافظات لغيب الأزواج، وبعضهم يقرأ (الله) فنصبه على أن تجعل الفعل واقعاً كأنك قلت حافظات للغيب بالذي يحفظ الله، ولست اشتبهته؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف وإنما هو كالمصدر"، وقد قرأ أبو جعفر المدني بنصب هاء لفظ الجلالة، و(ما) موصولة، وقرأ الباقر بالرفع (ابن الجزري, د.ت).

ومن ألفاظ الترجيح أيضاً لفظ (كراهة) قال ابو شامة نقلاً عن أبي عبيد أنه قال في قراءة قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ} سورة البقرة: ٦٢ قال ابي عبيد: "إنما كره ترك الهمزة هنا؛ لأن من أسقطها لم يترك لها خلفاً بخلاف النبيين" (أبي شامة, د.ت)، إذ قرأ نافع؛ وأبو جعفر بترك همز (الصابين)، وقرأ الباقر بالهمز (ابن الجزري, د.ت)، فمن قرأ بالهمز فعلى أصل الكلمة؛ لأنها من (صبأ) مهموز لام الفعل، ومن قرأ بغير الهمز ففيه قولان: أولهما/ من صبا يصبو إذا مال من دين الى دين، وثانيهما/ على تخفيف الهمز على لغة

مَنْ يَخْفِئُهَا (محيي الدين سالم, ٢٠٠٩)، وقد اتفق المفسرون على أن الصابئين هم الذين خرجوا من دينٍ إلى دين، ثُمَّ اختلفوا في تعيين الفرقة التي تسمى بالصابئين (الطبري, ١٤٢٠)، وقد انتقد أبو عبيد القراءة بغير همز؛ وذلك لأنها مخالفة أصل الكلمة من (صبأ) مهموز لام الفعل. لكن لا ينبغي كره قراءة تواترت بالفعل عن أئمة القراءة، فإنَّ القراءتين متواترتان، وأن كراهة أبي عبيد هنا ليست كراهة تحريم؛ لأنه لا يتأتى منه أو من غيره تحريم قراءة ثبتت بالتواتر لعلة لغوية، وإنما هي كراهة تنزيه وترجيح قراءة على أخرى (عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي, ١٤٩٢). وقد استعمل أبو جرير الطبري في الترجيح مصطلح (أولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا)، فعند قراءة قوله تعالى: { وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } قال الطبري: "القراءة اختلفت في قراءة { زَبُورًا } فقرأته قراءة أمصار الإسلام غير نفر من قراءة الكوفة بفتح الزاي، وقرأ بعض قراءة الكوفيين (زُبورا) بضم الزاي جمع زبر"، ثم قال: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا، قراءة من قرأ: { وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } بفتح الزاي على أنه اسم الكتاب الذي أوتيته داود،... لأن ذلك هو الاسم المعروف به" (الطبري, ١٤٢٠).

يتبين مما سبق إنَّ الترجيح بين قراءتين جائز بشرط مراعاة القواعد المتبعة، وهي عدم التوسع في ذلك إلى درجة ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُسقط القراءة الأخرى، وقد اختلف العلماء في الترجيح بين القراءات فمنهم من يرى عدم جواز ترجيح قراءة على أخرى، ومنهم مَنْ يرى جواز الترجيح بين قراءتين، ولكل واحد منهم ألفاظه التي استعملها لإظهار ترجيحه للقراءة التي اعتمدها.

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة الطويلة في بحار القراءات الواسعة لا بد لنا من الرسو على شواطئها الرائعة؛ لنجني ثما رحلتنا هذه، وكما يأتي:

١. المصحف كُتِبَ على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطةً، ولا مضبوطةً فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية.

٢. للقراءات القرآنية الفاظاً ومصطلحات يعرف من خلالها مدى قبول او رفض تلك القراءة وقد اشتملت عليها مؤلفات العلماء في علم القراءات.
٣. الاحرف السبعة هي ليست القراء السبعة؛ لأنهم ولدوا بعد عصر النبي ولم يعاصروه-عدا أبو جعفر- فهم تابعيون، وهي ليست القراءات السبع؛ لأن أكثر كلمة وردت فيها قراءات في القرن الكريم لم تزد القراءات فيها على الست قراءات.
٤. نفي التلازم بين جواز القراءة بالقراءات القرآنية وبين حجيتها في الاستنباط؛ وذلك لأن الاختلاف في القراءة إذا كان مؤدياً في بعض الأحيان الى الإختلاف في الحكم الظاهري، كان ذلك ناقضاً لدعوى التمسك والاستدلال بالقرآن.
٥. القرن الرابع الهجري كان بداية التحوّل والفصل بين مفهوم القراءة ومفهوم التفسير؛ وذلك يعود الى الحركة التي تبلورت على يد ابن مجاهد (٣٢٤هـ) الذي ضيق دائرة القراءات عن طريق تسبيعه لها، وقد انعكس ذلك على العملية التفسيرية وكيفية تعاملها مع القراءات.
٦. إنّ القراءات التي يُقرأ بها اليوم إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، وأنّ بعض هذه الأحرف نُسخ في العرصة الأخيرة.
٧. إن عدم اتفاق العلماء على معنى واحد للقراءات القرآنية في تعريفاتهم لها سببه قيام كل واحد منهم بتعريفها معتمداً على الرأي الذي تبناه فيها أهى قرآن أم لا.
٨. هنالك فرق بين نشأة القراءات كمفهوم وبين نشأة مدارس القراءات وبين نشأة القراءات كعلم، ولكلٍ منها مرحلته الزمنية ومميزاته الخاصة.
٩. نشأة القراءات بدأت في زمن الوحي والتنزيل في عصر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وهي مُختلفٌ فيها بين الباحثين هل هي في مكة؟ أم في المدينة؟ ولكل فريق أدلته وساق كلُّ فريق أدلته التي تؤيد قوله، أما نشأة مدارس القراءات كانت بعد توزيع المصاحف على الأمصار.

- ١٠ . شغلت القراءات حيزًا لا يُستهان به في المصنفات الأولى لعلوم القرآن، ويحق لها أن تحظى بهذا الاهتمام؛ وذلك لما لها من صلة مباشرة بالقرآن الكريم، إذ تنوعت صور الاهتمام بالقراءات، إذ لم تقتصر على كيفية الاداء وفرش الحروف، مما أثرى المباحث المتعلقة بالقراءات .
- ١١ . اهتمام المصنفين في تفسير القرآن الكريم بإيراد القراءات، ولم تقتصر القراءات التي كانوا يوردونها في مصنفاتهم على السبعة أو العشرة، وتبين للبحث إنَّ توجيه القراءات توجيهًا تفسيريًا ونحويًا ظهر مُبكرًا .
- ١٢ . القراءات حجة عند جميع النحويين، حتى الذين أنكروا بعضها، وانحصر موقف النحويين في قسمين: القسم الأول من القراءات ارتضاه النحويين، ووافقوا عليه مثلما وافقوا على نظائره من كلام العرب، وهو والله الحمد القسم الأكبر، والقسم الثاني من القراءات لم يرتضه بعض النحويين فتأولوه، أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية؛ وذلك للدليل استندوا إليه .

الخاتمة

خلص البحث إلى أن علم القراءات نشأ مع نزول الوحي وتطور عبر مراحل حتى استقلَّ علماً قائماً بذاته، إذ كُتب المصحف العثماني على حرف واحد يحتمل وجوهاً متعددة من الأحرف الستة الباقية، وكانت للقراءات مصطلحات تحدد قبولها أو ردّها، كما تميّزت المرحلة الأولى بتداخل القراءات مع علوم التفسير والفقه والحديث قبل أن تُفرد لها مؤلفات مستقلة. وقد تبين أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة، وأن القراءات المتداولة اليوم تمثل جزءاً من تلك الأحرف، كما أن القرن الرابع الهجري مثّل نقطة التحول في ضبط منهج القراءات بجهود ابن مجاهد. واختلاف تعريف العلماء للقراءات يعود إلى تباين آرائهم في كونها قرآناً أو لا، كما فرّق البحث بين نشأة المفهوم والمدارس والعلم، مبرزاً أن المفسرين والنحويين أولوا القراءات عناية بالغة وعدّوها حجة لغوية معتبرة في التفسير والاستدلال.

المراجع

- ابن منظور (٢٠٠٠). لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت. الإمام مكّي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت ٤٣٧هـ) (د.ت)، لإبانة عن معاني القراءات، ، حققه وقدم له: محي الدين رمضان، دمشق: دار المأمون للتراث.
- أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) (د.ت). إبراز المعاني من حرز الأمان، ، دار الكتب العلمية.
- آل عصفور، الميرزا محسن (د.ت). اتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء (ط ١)، مكتبة العزيزي.
- ابو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي (١٤١٥). صفحات في علوم القراءات، ، المكتبة الامدادية ، ط ١.
- السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى (ت ١١٤٥هـ) (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين : ، بيروت لبنان.
- احمد بن محمد بن احمد بن عبيد الغني الدمياطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ). اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر : ، تحقيق : انس مهرة ، ط ٣، دار الكتب العلمية - لبنان.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). الاتقان في علوم القرآن : تحقيق : احمد علي ، دار الحديث - القاهرة.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن (د.ت) الإتقان في علوم القرآن، ، القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن (١٤٢١هـ). الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي.
- احمد الطبرسي (١٩٣١م). الاحتجاج، ، ط ٢، النجف الاشرق، المطبعة المرتضوية.
- الشيخ الصدوق (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ٢،

- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ) (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). احكام القرآن الكريم : ، تحقيق : الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية - استانبول ، ط ١ .
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) (د.ت) البداية والنهاية، مطبعة السعادة - القاهرة.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (د.ت). البرهان في علوم القرآن، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار الجيل.
- بلقاسم الغالي (١٩٨٩). أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقديّة : ، دار التركي - تونس .
- سالم محمد محمود أحمد الجكني (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). اجاث في القراءات ، الجامعة الإسلامية.
- شعبان محمد اسماعيل (١٤٠٢). القراءات وأحكامها ومصدرها ، ١٩ شوال، السنة الثانية.
- عباس، فضل حسن، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م) (د.ت) إتقان البرهان في علوم القرآن، (ط٢)، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- عتر، حسن ضياء الدين، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م). الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها دراسة في أحاديث الأحرف السبعة، (ط١)، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- علي بن محمد بن علي ، أبو الحسن الطبري ، الملقب بعماد الدين ، المعروف بالكنيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) (١٤٠٥). احكام القرآن : ، تحقيق : موسى محمد علي وعزة عبد عطيه ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ .
- عبد الرضا البهادلي (١٩٠٠). بحوث في تاريخ القرآن ، دار المجد للنشر والتوزيع، ط ١ ، /١/١ .
- عبد القيوم بن عبد الغفور، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م). صفحات في علوم القراءات، السّنديّ، (ط٣)، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية.

عبدالفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). الدور
الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، القراءات الشاذة
وتوجيهها من لغة العرب: دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
محمد المختار ولد أباه (٢٠٠٨). تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.
محمد محمد محمد سالم محيسن (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، القراءات وأثرها في علوم العربية،
مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الأولى.
الشايب, أحمد. (2000) الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.